

اللغة العربية بين سطوة المؤثرين وسحر الهجنة: قراءة في تحولات الخطاب الرقمي

د. فاطمة الزهراء العسالي (أستاذة محاضرة، المدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب)

ملخص البحث:

يشهد الخطاب الرقمي على منصات التواصل الاجتماعي تحوُّلاً عميقاً في طبيعة اللغة المستعملة، لاسيما في صفوف المؤثرين الذين باتوا يشكّلون نماذج لغوية مرجعية لدى الشباب. ويتجلّى هذا التحوُّل في الانتشار الواسع لاستعمال لغة هجينة تمزج بين الدارجة واللغات الأجنبية، مقرونة أحياناً بنبرة ساخرة أو انتقاصية من اللغة العربية الفصحى، ما يُثير إشكالات تتعلّق بمكانة العربية في الفضاء الرقمي، وتمثّلات الشباب لها، والرهانات الثقافية المرتبطة بذلك.

يهدف هذا المقال إلى قراءة نقدية تحليلية لظاهرة تهميش الفصحى في خطاب المؤثرين الرقميين، من خلال تتبّع أبرز خصائص هذا الخطاب، ورصد مضامينه الضمنية، والكشف عن انعكاساته الممكنة على الهوية اللغوية والثقافية لدى فئات الناشئة.

ويستند المقال في منهجيته إلى مقارنة تأملية تحليلية تقوم على قراءة خطابية ونقدية لمجموعة من الظواهر اللغوية الشائعة في محتوى المؤثرين، دون اعتماد على أدوات إحصائية أو تحليل عيّات مضبوطة، بل بالارتكاز على الملاحظة النوعية والتحليل السياقي المدعّم بأمثلة دالة من الواقع الرقمي العربي، في ضوء مفاهيم مثل الهيمنة الرمزية والاعتراب اللغوي.

وتخلص القراءة إلى أن اللغة الهجينة أصبحت تمارس نوعاً من الإزاحة الرمزية للفصحى، بما يعزّز الانفصال التدريجي عن لغة الثقافة والمعرفة، ويكرّس اختزال العربية في قوالب رسمية متخشّبة. بالمقابل، يبرز المقال إمكانيات توظيف المنصات الرقمية في تقديم نموذج لغوي بديل يجمع بين الجاذبية التعبيرية والاعتزاز بالهوية اللغوية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المؤثرون الرقميون، اللغة الهجينة، الفصحى، وسائل التواصل الاجتماعي، الهوية اللغوية.

Arabic Language between the Power of Influencers and the Charm of Hybridity: A Reading in the Transformations of Digital Discourse

Fatima Ezzahraa Ellassali (Moammed 5 University, Rabat, Morocco)

Abstract :

The digital discourse on social media platforms is undergoing a profound transformation, especially in how language is used by online influencers who have come to represent linguistic

role models for youth. This transformation is marked by the widespread use of hybrid language blending Arabic dialects with foreign languages, often accompanied by a dismissive or mocking tone toward Modern Standard Arabic (MSA). This phenomenon raises questions about Arabic's place in digital spaces, youth perceptions of the language, and the broader cultural implications. This article offers a critical and analytical reading of the marginalization of MSA in the discourse of digital influencers. It aims to identify the dominant features of such discourse, explore its implicit messages, and assess its potential effects on linguistic and cultural identity among young audiences.

Methodologically, the article adopts a reflective and interpretative approach, based on discourse-oriented observation of common linguistic patterns in influencer content. Rather than relying on statistical tools or structured sampling, the study uses illustrative and context-driven examples drawn from the broader Arab digital landscape, informed by concepts such as symbolic domination and linguistic alienation.

The analysis concludes that hybrid discourse exerts a form of symbolic displacement of MSA, reinforcing a progressive detachment from the language of culture and knowledge, and confining Arabic to rigid, official domains. However, the article also highlights the potential of digital platforms to promote an alternative linguistic model that combines expressive appeal with cultural and linguistic pride.

Keywords: Arabic language – digital influencers – hybrid language – Modern Standard Arabic – social media – linguistic identity.

المقدمة

لم تكن اللغة العربية في يوم من الأيام مجرد أداة تواصل محايدة، بل كانت – ولا تزال – حاملةً لهويّة، وناقلةً لقيم، ومرآةً لوعي حضاريّ ممتدّ في الزمان والمكان. وإذا كانت قد صمدت لقرون أمام التحديات السياسية والثقافية، فإنّ التحدي الراهن الذي تواجهه في الفضاء الرقمي يبدو أكثر تعقيداً، لأنه لا يأتي من موقع المواجهة الصريحة، بل من داخل الجسد الثقافي ذاته، عبر أدوات ناعمة ومغوية، تُمارس سطوتها باسم الترفيه، والانتشار، وسرعة التأثير.

في هذا السياق، برز "المؤثرون الرقميون" بوصفهم فاعلين جددًا في صناعة الذوق اللغوي، لا يملكون سلطةً مؤسسية، لكنهم يحوزون شرعية جماهيرية فورية، تُمكنهم من إعادة تشكيل علاقة الشباب باللغة العربية، خارج رقابة المدرسة والجامعة والمناهج الرسمية. والغريب – والمقلق في آن واحد – أن كثيرًا من هؤلاء المؤثرين لا يتعاملون مع اللغة العربية، خصوصًا الفصحى، كرصيد رمزي مشترك، بل كـ "عائق تواصل" ينبغي تخطيه عبر لغة هجينة تمزج بين الدارجة والإنجليزية والفرنسية، محمّلة برموز جديدة تفتقد إلى العمق، لكنها غنية بالجابذية اللحظية.

ليست الإشكالية فقط في التهجين اللساني، بل في التهميش الرمزي الذي تتعرض له الفصحى، حين تُقدّم على أنها لغة "الخشب"، و"التحنيط"، و"المدرسة"، في مقابل لغة المؤثرين التي تُسوّق كلغة "الواقعية"، و"الحرية"، و"النجاح". وهنا بالضبط تتداخل اللغة بالسلطة، وتتوارى الفصحى خلف خطاب ممّوه، يُزيّن الهجنة ويُشيطن الأصالة.

إن هذا التحول في الذوق اللغوي، لا يمكن قراءته باعتباره مسألةً سطحيةً تخصّ الأسلوب أو التعبير، بل هو تحوّل في البنية الذهنية نفسها، لأن اللغة ليست مجرد وعاء للفكر، بل هي فكرٌ في ذاته. وكلما تمّ التلاعب باللسان، تمّ المسّ بالبنيان المعرفي والرمزي للمجتمع. وفي هذا الإطار، يمكن القول إن ما يشهده الخطاب الرقمي ليس مجرد انحراف لغوي، بل نوع من الاغتراب التدريجي عن اللغة الأم، بما يعنيه ذلك من فقدان لبوصلات الهوية والانتماء.

إن هذا المقال لا يروم التنظير للحنين، ولا الدعوة إلى تطهير لغوي يُقصي العاميات أو يُشيطن التعدد، بل يسعى إلى فهم هذا التحوّل من زاوية نقدية، تضع سطوة المؤثرين في الميزان، وتقرأ سحر الهجنة بوصفه تجلّ من تجليات الرأسمال الرمزي الجديد، الذي لا يقاس بمدى فصاحة اللغة، بل بمدى قابليتها للانتشار والانتشاء الجماهيري.

من هنا تتبع أهمية هذه القراءة، التي تنطلق من مقارنة تحليلية تأملية تستند إلى مفهوم "الهيمنة الرمزية"¹ و"التداول اللغوي" في العصر الرقمي، لرصد ملامح هذا التحوّل الخطابي، وتفكيك خلفياته وأبعاده. فهل أصبحت الفصحى فعلاً لغة المهّمّشين رقمياً؟ وهل نجح المؤثرون - عن قصد أو دون وعي - في صناعة نموذج لغوي بديل يعيد تشكيل العلاقة بالهوية؟ أم أن في الهجنة مساحة للمقاومة والتجديد أيضاً؟ أسئلة يُحاول هذا المقال أن يتلمّس سُبُل الإجابة عنها، وسط ضجيج "الترند" المتسارع، الذي لا يترك مجالاً للتأمل أو التنبّت، ويحوّل اللغة إلى أداة استهلاك سريعة، تُقاس بكمية الإعجابات والمشاركات لا بعمق الدلالة أو جودة المعنى. في هذا المناخ، تُصاب الفصحى بحالة من التعتيم الرمزي، إذ تغيب عن الواجهة وتُركن إلى الهامش، بينما تنصدر المشهد عبارات هجينة ومفككة، لا تنتمي إلى نسق محدد، لكنها تمتلك جاذبية الاصطدام والغرابة والتقليد الساخر.

فصمت اللغة الأم هنا ليس صمماً تقنياً، بل هو صمت قيمي وثقافي، تُقرضه منطقة التأثير السريع والسطحي التي تُروّج لها خوارزميات المنصّات الرقمية، وتُباركها جماهير تبحث عن التسلية لا الثقافة، وعن الإيقاع لا المعنى. وهذا ما يجعل من المؤثرين اليوم قوةً لا تعيد فقط تشكيل أذواق الشباب، بل تعيد تشكيل تمثّلاتهم للغة ذاتها: هويتها، دورها، علاقتها بالحياة اليومية.

إن المقال، وهو يُبحر في هذا السياق، لا يسعى إلى إصدار أحكام قطعية، بل إلى مساءلة التحوّلات اللغوية التي تحدث بصمت وتسلّل، والتي قد تكون مؤشراً على أزمة أعمق تتجاوز اللغة لتطال الوعي الجمعي، وخرائط الانتماء الثقافي في زمن باتت فيه الشهرة مرادفاً للسلطة، والهجنة قريباً للحدث.

1. خطاب المؤثرين والمنصات الرقمية: سُلطة جديدة على الوعي اللغوي

عرفت الساحة الرقمية العربية في السنوات الأخيرة تحوُّلاً نوعياً في أنماط التعبير والذوق اللغوي، بفعل صعود فئة المؤثرين الذين يمارسون تأثيراً لافتاً في الجماهير، لاسيما فئة الشباب، من خلال محتوى يومي متجدد، يتجاوز الترفيه إلى إعادة تشكيل العلاقات الرمزية بالهوية واللغة. فالمؤثر، وإن لم يكن حاملاً لصفة علمية أو أدبية، صار يتمتع بشريحة شعبية تقوم على عدد المتابعين ومدى التفاعل، ما جعله فاعلاً جديداً في الحقل اللغوي والثقافي، وإن كان غير معلَّن رسمياً.

تُعرّف ظاهرة "المؤثر الرقمي" بأنها نتاج لمنظومة إعلامية جديدة، تقوم على اقتصاد الانتباه، حيث يُقاس التأثير بعدد المشاهدات والإعجابات، لا بجودة المعنى أو عمق المحتوى. وهنا تتجلى السلطة الجديدة للمؤثرين، باعتبارهم وسطاء رمزيين يعيدون إنتاج المعايير الجمالية والسلوكية، ومنها ما يتصل مباشرة بالتمثيلات اللغوية. وهذا ما جعل من خطابهم نافذة مؤثرة في تشكيل الذوق العام واللغة المستعملة، بل وفي إعادة تعريف العلاقة مع العربية الفصحى نفسها.

وإذا ما تأملنا في المنصات الأكثر استخداماً من طرف المؤثرين العرب، نجد أن تطبيقات مثل: "تيك توك"، و"إنستغرام"، و"يوتيوب"، هي التي تحتل الصدارة، نظراً لما توفره من أدوات مرئية وتفاعلية تُكرّس لغة "اللحظة"، وتدفع نحو استعمال أنماط تعبيرية سريعة وخفيفة الإيقاع، يتراجع فيها التماسك التركيبي والعمق البلاغي لصالح التأثير اللحظي.

1.1 خصائص الخطاب اللغوي لدى المؤثرين:

يتميّز خطاب المؤثرين بمجموعة من السمات اللغوية التي تتكرّر عبر المحتوى الرقمي، أبرزها:

- المزج بين الفصحى والدارجة: حيث تُستخدم الدارجة بصفتها لغة التفاعل والعفوية، بينما تُستحضر الفصحى في سياقات ساخرة أو محاكية للغة التعليم. هذا المزج لا يُنتج تنوعاً لسانياً بالمعنى الإيجابي، بل يُكرّس صورة الفصحى كلغة غير مناسبة للاستخدام اليومي.
- شيوع العبارات المختصرة والهجينة: مثل "live mood"، "نضحك فسخ"، "positive energy"، وهي عبارات تنتمي إلى ثقافة شبكية عابرة، تؤسس لما يشبه "لغة وظيفية هجينة" تُستساغ لجمالها بل لما توحي به من انتماء شبابي افتراضي.
- الابتعاد عن البلاغة التقليدية: حيث يُستبعد التوازن النحوي والتراكيب المعقّدة، لصالح جمل قصيرة، محمولة على النبذة الصوتية، والإيماءات، والتكرار، في تماهٍ مع منطق "الترند" القائم على خفة المعنى وسرعة الاستهلاك.

وفي هذا الصدد، أشار عبد السلام المسدي إلى أن تحوُّل اللغة من أداة بناء إلى أداة استهلاك، هو أخطر أشكال الانفصال الثقافي عن الذات¹¹. والمؤثرون، بوعي أو بدونه، لا يعيدون فقط تشكيل أنماط التعبير، بل

يضطلعون بدور في إعادة تشكيل علاقة الفرد بلغته الأم، وذلك عبر تحويل الفصحى إلى محط سخرية، مقابل تمجيد العبارات المختلطة والمتداولة.

2.1 من التبسيط إلى التسطيح الرمزي:

تُرَوِّج اللغة الهجينة التي يعتمدها المؤثرون بوصفها "أقرب للجمهور"، وأكثر "سهولة وتفاعلية"، غير أن هذه السهولة الظاهرة تخفي تسطيحًا للمعنى، وتفرغًا للمحتوى من أبعاده الفكرية والبلاغية. فاللغة ليست حيادية كما تبدو، بل هي - بحسب جان بودريار - أداة لإنتاج "واقع مفرط" (hyperreality)، حيث تصبح الكلمات مجرد محاكاة للانطباع لا للمعنى الحقيقيⁱⁱⁱ.

وفي ضوء ذلك، يتحوّل الخطاب المؤثر إلى فعل أدائي Performative، لا تُقاس قيمته بما يُقدّمه، بل بما يُثيره من تفاعل. وهذا ما يخلق منظومة لغوية جديدة تُراهن على الإيقاع، لا على التركيب؛ وعلى الشعبية، لا على الفصاحة؛ وعلى المزاح، لا على البيان. خاصو وأن اللغة الرقمية باتت تؤدي دورًا أدائيًا يعيد تشكيل العلاقة بين الرسالة والمتلقي، وهو ما نلمسه في تحوّل الفصحى إلى خلفية رمزية مهمّشة.

3.1 نحو خطاب لغوي بديل أم أزمة تعبير؟

ليس الهدف من هذا التحليل الانتصار للنقاء اللغوي أو العودة إلى النمط الكلاسيكي الجامد، بل فهم هذه التحوّلات التي تمس اللسان العربي في عمقه الرمزي والوظيفي. فالسؤال اليوم لم يعد: لماذا لا يستخدم الشباب العربية الفصحى؟ بل: ما الصورة الذهنية التي تُبنى عن الفصحى في وعي الأجيال الجديدة؟ وهل يمكن للمؤثرين أن يتحولوا من مُهمّشين للفصحى إلى مجدّدين لها؟

إنّ التحدي لا يكمن في المنصات ذاتها، بل في نوعية المحتوى، وجرأة التجريب، وعمق الوعي. فكما للغة الهجينة جاذبيتها المؤقتة، فإن للفصحى سحرها إن أُعيد تقديمها بوسائل أكثر إبداعًا ومواكبة. ولا يمكن تجاوز هذا التحدي إلا عبر مشاريع لغوية رقمية تُعيد للفصحى بريقها، من خلال محتوى ممتع لا يستقيل من الفصاحة، ومؤثرين يُحسنون المزج بين العمق والوضوح.

2. التحقير الرمزي للعربية الفصحى في خطاب المؤثرين

لم تعد العلاقة بين الشباب واللغة العربية الفصحى في العصر الرقمي مجرد علاقة استخدام أو تواصل، بل تحولت إلى رهان تمثلي وهوياتي معقد، تساهم المنصات الرقمية بشكل كبير في تشكيله. ومن خلال تحليل دقيق لخطاب المؤثرين، يظهر نوع من التحقير الرمزي الممنهج أو العفوي تجاه الفصحى، يُترجم عبر أنماط لغوية مبتذلة، مزج اعتباطي بين لغات، وسخرية فاقعة تُحوّل الفصحى من لغة ثقافة وهوية إلى "موضوع تهكم"، وأحيانًا إلى لغة "مُخلجة" في نظر بعض الشباب.

إن هذه الظاهرة لا يمكن قراءتها دون تفكيك بنيتها اللغوية والرمزية، والربط بين ما هو ظاهري في الشكل (مثل أخطاء التعبير) وما هو بنيوي في التمثلات (مثل احتقار العربية أو ربطها بالتخلف). من هنا، تكتسي

الدراسة أهمية بالغة في نقد هذه الممارسات الخطابية التي تمس جوهر اللغة، وتعيد تشكيل الذوق اللغوي العربي في الفضاء الرقمي.

1.2 تحليل نقدي لأنماط التحقير الرمزي في خطاب المؤثرين:

أ. السخرية الرمزية من الفصحى: بنية بلاغية للهدم

في تحليل العديد من المقاطع المصورة، يُلاحظ لجوء المؤثرين إلى استخدام الفصحى في مواقف هزلية بشكل مبالغ فيه، يخرجها من سياقها الطبيعي، كأن يُمثل أحدهم شخصية "مدرّس فصحى" يتحدث بجمل مركبة متهكمة، أو تُستخدم الفصحى في سرد موقف ساخر ينتهي بضحك جماعي.

مثال من أحد المؤثرين المعروفين (الاسم محفوظ):

- قال لي صاحبي: "أريد أن أتناول وجبة الغذاء معك أيها الرفيق العزيز!"

- وقلت له: "واش انت ف شي ندوة ولا فشي مسلسل عباسي؟"

- التحليل: هذا النوع من الأداء يُقوّض البُعد الرمزي للفصحى، ويُحوّلها إلى "لغة النكتة"، بلغة Bourdieu، تُفقد راسماتها الرمزية والاجتماعية، وتُلقب بها ما يسميه Bakhtin "التهجين التهكمي" (parodic hybridization)^{iv}، حيث يُستعمل شكل لغوي رفيع في مضمون هزلي لِيُسخر منه.

ب. التمثيل السلبي للفصحى كلغة "ماضية" و"ثقيلة"

يُعاد تقديم الفصحى من قِبل بعض المؤثرين بوصفها لغة تنتمي للماضي، مفصولة عن العصر، غير قادرة على التعبير عن الحياة اليومية، خاصة في الفيديوهات ذات الطابع الشبابي أو الترفيهي، كما في هذا المثال:

- "ماشي معقول عاد شي واحد غادي يقول لي: "أود أن أذهب إلى المتجر لاقتناء بعض الحاجيات"

- "ساير تقرا علينا شي خطبة!"

- التحليل: يحيل هذا الخطاب إلى ما يسميه Suleiman "التمثيل الرمزي للغة كهوية ميتة"^v، ويعكس رؤية اجتماعية ترى في الفصحى لغة غير قادرة على مجاراة المتطلبات المعاصرة، مما يعمق الانفصال الرمزي بين اللغة والمتلقي. وقد بيّن Bassiouney (2013) أن هذا التمثيل يقود إلى استبطان عقدة لغوية، تُنتج "خجلاً لغوياً"^{vi} تجاه الفصحى، يقود في نهاية المطاف إلى تفضيل لهجات هجينة.

ت. ترسيخ ممارسات لغوية هجينة تُنتج خطاباً مشوهاً

في سياق التفاعل الرقمي، يلجأ كثير من المؤثرين إلى ما يمكن تسميته بـ"الخلطة اللغوية" التي تمزج بين الدارجة والفصحى والفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية أو التركية...، دون مبرر تركيبى أو دلالي. أمثلة متداولة:

- "أنا حاسة نفسي stressed كثير، بدي break لحتى أرجع productive".

- "بهيدا ال vlog راح شارك معكن "some vibes".

- التحليل: هذا النوع من الهجنة لا يُعبر عن تفاعل لغوي صحي، بل عن اختلال في المرجعية اللغوية. فكما يشير Albirini ، فإن "كثافة هذا المزج تُنتج ما يُسمى باللغة المشوهة"viii التي تُضعف البناء المعرفي والتواصل للغة الأصل، وتمنح الشرعية لوجود لغوي هجين يُطبع مع الأخطاء.

2.2 انعكاسات هذا الخطاب على الذوق اللغوي والهوية الثقافية:

- **تطبيع الغربة عن الفصحى:** من خلال تكرار التمثيلات الساخرة والمهجنة يُنتج ما يسميه Pierre Bourdieu "الهيمنة الرمزية"، حيث يتم فرض تصور معين عن الفصحى كشيء زائد عن الحاجة، غير نافع، وأحياناً مصدر للإحراج الاجتماعي. فبدل أن يشعر المتلقي بالقرب من لغته، يُصبح ميّالاً إلى تفاديها، ويُفضل التعبير بلغة "المنصة" و"الترند"، حتى في الكتابة المدرسية أو التفاعلات الرسمية.

- **هشاشة الهوية اللغوية لدى الجيل الجديد:** إن الهوية "ليست كياناً ثابتاً، بل تتشكل من خلال التفاعل بين اللغة والذاكرة والتاريخ"viii. وعندما تُستبدل الفصحى بأنماط لغوية هجينة محقرة لها، تتعرض الهوية اللغوية للخلخلة، وتضعف علاقة الشباب باللغة كلغة انتماء لا مجرد أداة.

- **تفكيك الحس الجمالي اللغوي:** السخرية من الفصحى تقوض ما يمكن تسميته بـ "الحس الجمالي اللغوي"؛ إذ تُفقد اللغة موسيقاها وبنيتها وتراكيبها، ويصبح التعبير اللغوي القويم مرادفاً للتكأف أو السخرية. فُتستبدل البلاغة بالسخرية، والبيان بالتهمك، والدقة بالركاكة.

3.2 خطاب المؤثرين وسلطة المنصة: من التأثير إلى الإخضاع:

من الخطأ اعتبار هذه الظاهرة معزولة عن السياق التقني والاقتصادي الذي يُنتجها. فالمنصات الرقمية تُكافئ الخطاب السريع، المُبسّط، المثير، حتى لو كان رديئاً لغوياً. وهذا ما يجعل كثيراً من المؤثرين يُقدمون على تسطيح خطابهم، ويعتمدون تبني اللغة السوقية أو الهجينة، لتحقيق "التفاعل".

كما أن خوارزميات الشهرة والانتشار لا تراعي البعد التربوي أو الثقافي، بل تركز أنماطاً من "النجاح الرقمي" الذي يُعادل السطحية بالوصول، ويجعل من "المحتوى النافه لغوياً" أكثر انتشاراً، مقابل المحتوى الفصيح الراقي الذي يُتهم بـ "التعقيد" أو "الجدية الزائدة".

لقد كشفت هذه القراءة التحليلية لخطاب المؤثرين عن ممارسات لغوية تُسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقير العربية الفصحى، سواء عبر السخرية، أو التهجين العشوائي، أو التمثيلات الرمزية السلبية. وهو ما يفرض علينا مساءلة هذه الخطابات، لا فقط من منطلق لغوي، بل من منطلق ثقافي وهوياتي وتربوي، لأنها تُعيد تشكيل علاقة الناشئة بلغتهم الأم.

ومع غياب البدائل الجاذبة باللغة الفصحى، ومع غلبة منطق المنصة والربح، يُخشى أن تتحول هذه الممارسات إلى مرجعية لغوية جديدة زائفة، تنتج جيلاً يفتقر إلى التعبير السليم، والتفكير العميق، والانتماء اللغوي المتوازن.

3. نحو محتوى رقمي يليق بالعربية: من الأزمة إلى الاقتراح

إن الأزمة التي تعرفها الفصحى في الفضاء الرقمي لا تعود إلى ضعفها البنوي، بل إلى غياب استراتيجيات تواصلية تمكنها من التأقلم مع الوسيط الجديد. ومن ثم، فالمدخل إلى خطاب لغوي بديل لا يكون بإقصاء الهجئة أو محاربة المؤثرين، بل ببناء خطاب فصيح مرن، قادر على التفاعل مع الثقافة الرقمية، دون أن يفرط في قواعد اللغة أو رمزياتها.

وهذا يقتضي تفكيك العلاقة بين "الفصحى" و"التكلف"، بين "الترند" و"السوقية"، ثم إعادة تركيب صورة الفصحى باعتبارها لغة حية، قابلة للتجديد والمجازفة، شرط الحفاظ على مقوماتها الجمالية والوظيفية. فكما أن كل لغة تحيا بفضل الاستخدام، فإن الفصحى مطالبة اليوم بأن تدخل في عمق الواقع الرقمي لا من باب الدفاع، بل من باب الإبداع.

1.3 مؤثرون فصحاء: نماذج رقمية تعيد الاعتبار للعربية:

في ظل موجة المحتوى السطحي، برزت تجارب شبابية تبنت الفصحى دون الوقوع في فخ النمطية. هؤلاء المؤثرون أعادوا الاعتبار للغة من خلال:

- تطويع الفصحى لخدمة المحتوى الترفيهي والثقافي، كما هو الحال في قنوات تُقدّم المعلومة العلمية أو الأدبية بلغة سلسة دون التضحية بالمعجم العربي.
 - استخدام الفصحى في القصص المصورة أو الحوارات المسرحية الرقمية، مما يبرز مرونة اللغة في التعبير عن الانفعالات اليومية بلغة راقية.
 - توظيف أدوات المسرح الصوتي (voice acting) لإضفاء نَفَسٍ درامي على الحوارات الفصيحة، مما يجعلها قابلة للتلقي من فئة واسعة من المتابعين.
- هذه النماذج تُبرهن على أن اللغة ليست قيداً، بل إمكاناً، وأن الفصحى حين تُقدّم بإبداع وبساطة، تملك قوة الإقناع والجدب، بل وقد تصبح "موضة لغوية" في ذاتها، إذا أحسن توظيفها.

2.3 استراتيجيات لتحديث الخطاب الفصيح على المنصات الرقمية:

- أ. تحويل النص إلى تجربة بصرية تفاعلية: المحتوى الفصيح لا يكفي أن يكون محكم الصياغة؛ بل عليه أن يُروى بصرياً بطريقة تُحفّز المشاهدة والتفاعل، وهذا يتطلب:
 - إدماج الرسوم المتحركة (motion graphics) لتبسيط المفاهيم المعقدة.
 - استخدام مؤثرات صوتية وضوئية تمنح الجمل الفصيحة إيقاعاً جديداً.
 - تقديم مقاطع قصيرة (micro-content) تتناول مفاهيم لغوية في أقل من دقيقة، بتصميم بصري جذاب. مثل هذه المقاربات كفيلة بتحويل اللغة إلى تجربة حسية، تُغري المستخدم بالتفاعل، وتُعيد للفصحى موقعها الرمزي في العقل والوجدان.

- ب. التلاؤم مع إيقاع المنصنة دون التنازل عن الجودة: ينبغي أن يعي صانع المحتوى الفصيح إيقاع المنصنة التي ينشر فيها: هل هي سريعة، مرئية، تفاعلية؟ وعليه أن يُعدّل من لغته دون أن يُسطّحها، فيقدم محتوى فصيحاً يُناسب مقاطع "ريلز" أو "يوتيوب شورتس"، دون أن يسقط في التدنّي المعجمي. هنا، تكون الفصحى أداة سريعة ومباشرة، ولكنها منضبطة، تحفظ للمفردة معناها، وللأسلوب سبكه.
- ث. إدراج الحس الفكاهي والبلاغي دون إسفاف: لا تعني الجدية في اللغة غياب الطرافة؛ بل يمكن للفصحى أن تكون ساخرة وذكية، إذا توقّر الوعي البلاغي والبراعة الأسلوبية. نماذج المحتوى الذي يُحوّل أمثالاً عربية إلى مقاطع تمثيلية فصيحة ذات نهاية مفاجئة، أو الذي يُعيد صياغة مواقف يومية بصيغ بلاغية (مثل الطباق أو التورية)، تقدم الفصحى في أبهى صورها.
- فالبلاغة ليست مجرد تزيين، بل وسيلة ذكية للتواصل الإيحائي، وهو ما يتوافق مع طبيعة المحتوى الرقمي المختصر والكثيف المعنى.
- د. إشراك الجمهور في اللعب اللغوي: إن إشراك المتلقي في صياغة المحتوى يُعزز تملكه للغة. ويمكن أن يتحقق ذلك عبر:

- مسابقات أسبوعية لأفضل جملة فصيحة على "انستغرام".
 - تحديات إعادة كتابة أقوال مشهورة بالفصحى.
 - استطلاعات حول معاني كلمات عربية نادرة.
- هذه الأساليب تُعيد بناء علاقة عاطفية وتفاعلية مع اللغة، تُحررها من الجمود، وتُدخلها في صميم اليومي.
- 3.3 دور المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية في صناعة المحتوى الفصيح:**
- ينبغي ألا يظل تطوير اللغة الرقمية حكراً على المبادرات الفردية، بل يتطلب تدخلاً مؤسساتياً استراتيجياً، من خلال:
- دعم مالي وتقني لصناع المحتوى الفصيح عبر منصات التمويل أو برامج الحاضنات الثقافية.
 - إطلاق برامج تدريبية للمؤثرين الشباب في فنون التعبير بالفصحى الرقمية.
 - إشراك المؤثرين الثقافيين في الحملات التوعوية الوطنية، لجعل اللغة شريكاً في مشاريع المواطنة لا فقط التعليم.
 - إحداث وحدات لغوية رقمية في القنوات العمومية، تُعنى بإنتاج محتوى حديث بلغة سليمة.
- هذا التكامل بين الأفراد والمؤسسات كفيل بتحويل الفصحى من عبء إداري إلى أداة للتنمية الثقافية والاجتماعية.

4.3 الذكاء الاصطناعي والفصحى: إمكانات قادمة:

يُمثل الذكاء الاصطناعي فرصة حقيقية للغة العربية الفصحى، إذا ما أُحسن توجيهه، ويمكن استثماره في:

- برمجيات تصحيح لغوي ذكي، تُدمج في تطبيقات التواصل، تُمكن المستخدم من الكتابة الفصيحة دون تعقيد.
 - مساعدين لغويين ناطقين بالفصحى (مثل chatbots)، تُستخدم في التعليم أو الخدمات.
 - تحليل المحتوى الرقمي وتقييمه لغويًا، مما يسمح بتصنيف الخطابات وفق مستوى فصاحتها أو ركاكتها.
 - إنتاج نصوص آلية فصيحة تخدم التعليم، الترجمة، والتواصل الثقافي.
- لكن هذا التمكين يحتاج إلى قاعدة بيانات لغوية واسعة، وتعاون بين اللغويين والمبرمجين، لضمان الحفاظ على صحة اللغة ودقة استخدامها.

5.3 نحو ميثاق لغوي رقمي: دعوة لمجتمع رقمي لغوي مسؤول:

في سياق هذا التحول، تبرز الحاجة إلى ميثاق أخلاقي - لغوي يوجه المحتوى العربي، ويرتكز على المبادئ التالية:

- إقرار الفصحى باعتبارها لغة جامعة وهوية رمزية.
 - احترام التعدد دون الوقوع في فوضى لغوية.
 - تحفيز المؤثرين على التعبير بلغة عربية سليمة، مرنة، ومواكبة.
 - تطوير أدوات تقييم لغوي للمحتوى العربي المنشور.
 - دمج الفصحى في الممارسة الرقمية اليومية بشكل اختياري لا إقصائي.
- هذا الميثاق لا يُلغي الحرية، بل يؤسس لحرية مسؤولة، تجعل من اللغة الرقمية العربية حقًا جماعيًا في الجودة والجادبية. فاللغة العربية الفصحى لا تحتاج لمن يُدافع عنها بخطاب الحنين، بل لمن يبتكر لها سياقًا رقميًا يليق بثرائها وتاريخها. وما يقدمه المؤثرون من ممارسات سلبية، يمكن قلبه إلى فرصة لإعادة بناء العلاقة مع اللغة، بشرط توفر مشروع جماعي يُزاح بين المعرفة، والجمال، والتقنية. وفي زمن تتغير فيه وسائل التأثير، لن تصمد الفصحى إلا إذا دخلت الحلبة بلغتها الخاصة، وبأدوات العصر.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول تحولات الخطاب اللغوي الرقمي وتأثير المؤثرين على اللغة العربية الفصحى، يتبين جليًا أن الفصحى تواجه تحديات حقيقية في عالم المنصات الرقمية، حيث يشكل خطاب المؤثرين وعوامل التقنية وصياغة المحتوى تحديات عميقة تمس من مكانة الفصحى وهويتها. غير أن هذه التحديات ليست محطات نهائية، بل هي نقاط انطلاق لفهم أعمق وطرح حلول مبتكرة تعيد للفصحى مكانتها، وتفتح آفاقًا جديدة لخطاب رقمي يليق بعراقة اللغة وروح العصر. وللتدليل على ذلك، نستعرض فيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي تعكس واقع الفصحى في الفضاء الرقمي، والتحديات والفرص التي تحيط بها:

- تحول المؤثرين إلى فاعلين لغويين ذوي تأثير كبير على تمثيلات الشباب تجاه اللغة العربية، مع هيمنة خطاب مبسط، هجيني، وساخر في كثير من الأحيان.
- انتشار التحقير الرمزي للغة الفصحى، من خلال السخرية الصريحة أو الضمنية، وتصويرها كلغة "قديمة" أو "مملة"، ما يسهم في إضعاف مكانتها.
- تراجع الذوق اللغوي العام وتطبيع الغربة عن الفصحى بين الناشئة، مما ينعكس سلبيًا على مهارات التعبير الكتابي والشفهي.
- بروز نماذج إيجابية لمحتوى فصيح مبتكر، يعيد تأهيل الفصحى ويبرهن على قدرتها على مواكبة العصر، شرط توظيف أساليب تواصلية حديثة.
- ضعف استثمار المؤسسات التربوية والثقافية في دعم خطاب فصيح رقمي، واعتمادها على المبادرات الفردية غير المدعومة.
- فجوة بين متطلبات المنصات الرقمية والفصحى التقليدية، تستدعي تطوير استراتيجيات جديدة للخطاب الفصيح بما يتوافق مع آليات التفاعل الرقمي.
- الذكاء الاصطناعي فرصة واعدة لتعزيز حضور الفصحى، عبر أدوات تعليمية وتفاعلية، رغم قلة الاستثمار الحالي في هذا المجال.
- هذه النتائج تؤكد أن التحدي اللغوي في الفضاء الرقمي هو في جوهره تحدي ثقافي وتربوي وتقني، يستوجب تضافر الجهود لبلورة خطاب رقمي عربي فصيح حدائي يوازن بين الهوية والانفتاح، ويعيد بناء الثقة بين الشباب ولغتهم الأم.

الهوامش:

ⁱBourdieu, P. *Language and symbolic power*. Cambridge, MA: Harvard University Press. 1991. p. 210-211.

ⁱⁱ المسدي، عبد السلام، *العرب والانتحار اللغوي*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة. 2011.

ⁱⁱⁱ Baudrillard, J. *Simulacra and simulation* (S. Glaser, Trans.). Ann Arbor, MI: University of Michigan Press. 1994 .P.47.

^{iv} Bakhtin, M. *The dialogic imagination: Four essays*. Austin, TX: University of Texas Press. 1981. p. 358-360.

^v Suleiman, Y. *The Arabic language and national identity: A study in ideology*. Edinburgh: Edinburgh University Press. 2003.

^{vi} Bassiouney, R. *Arabic sociolinguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press. 2013 .P. 86-90.

vii Albirini, A. *Modern Arabic sociolinguistics: Diglossia, variation, codeswitching, attitudes and identity*. London: Routledge. 2016. P. 181.

viii Hall, S. *Cultural identity and diaspora*. In J. Rutherford (Ed.), *Identity: Community, Culture, Difference*. London: Lawrence & Wishart. 1990.p. 230.

قائمة المصادر والمراجع

- المسدي، عبد السلام. العرب والانتحار اللغوي. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2011.
- Albirini, Abdulkafi. *Modern Arabic Sociolinguistics: Diglossia, Variation, Codeswitching, Attitudes and Identity*. London: Routledge, 2016.
 - Bakhtin, Mikhail Mikhailovich. *The Dialogic Imagination: Four Essays*. Austin, TX: University of Texas Press, 1981.
 - Bassiouney, Reem. *Arabic Sociolinguistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2013.
 - Baudrillard, Jean. *Simulacra and Simulation*. Translated by Sheila Faria Glaser. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 1994.
 - Bourdieu, Pierre. *Language and Symbolic Power*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1991.
 - Hall, Stuart. "Cultural Identity and Diaspora." In Jonathan Rutherford (Ed.), *Identity: Community, Culture, Difference*. London: Lawrence & Wishart, 1990.
 - Suleiman, Yasir. *The Arabic Language and National Identity: A Study in Ideology*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2003.
- List of sources and References**
- Al-Masdi, Abdessalam. *Al-'Arab wa al-Intihar al-Lughawi*. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, 2011.